

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)
«محكمة عليها»

السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ۱۳۹۰
منهج الزوزني في «شرح المعلقات السبع»*

الدكتور سيد محمد رضا ابن الرسول
أستاذ مساعد في جامعة أصفهان
الدكتور محمد خاقاني
أستاذ مشارك في جامعة أصفهان
الدكتورة سميه حسنعليان
خريج جامعة اصفهان

الملخص

نظراً للشهرة الواسعة للمعلقات بوصفها قصائد انتهت إليها تجارب العرب الجاهليين وهي بلغت الذروة في الجمال الشعري، والتصوير، والخيال فضلاً عن أنها تضم مجموعة كبيرة من الألفاظ الغريبة وأن كثيراً من أبياتها شواهد في علوم البلاغة والصرف والنحو والتفسير... ولذلك اهتم بها العلماء في مختلف العصور وأخذوا في شرحها، من هذه الشروح كتاب الزوزني شرح المعلقات السبع.

هذا من جهة ومن جهة أخرى لأهمية دراسة منهج التأليفات و الكتب و تحليلها و نقدها لإفادة الباحثين منه وإنارة الطريق أمامهم، يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الزوزني في شرحه على المعلقات مستخدماً المنهج التوصيفي - التحليلي.

أظهرت نتائج الدراسة أن الزوزني اهتم بالمعنى في شرحه اهتماماً بالغاً وأن الطابع العام لشرحه هو الطابع التعليمي، وإن لم يغفل النحو والنقد والبلاغة والرواية في شرحه إغفالاً تاماً.

الكلمات الدليلية

المنهج، المعلقات، الشروح، الزوزني، «شرح المعلقات السبع».

* - تاريخ الوصول: ۱۳۸۹/۱۲/۲۴ تاريخ القبول: ۱۳۹۰/۰۴/۱۷

عنوان بريد الكاتب الإلكتروني: ibnorrasool@yahoo.com

۱- المقدمة

للمعلقات أهمية كبيرة ومكانة متميزة لدى الباحثين العرب القدامى والمحدثين ويمكن تحديد بدايات جمع هذه القصائد الشهيرة بقول النحاس بعد أن فرغ من شرح قصائد امرئ القيس، وطرفة، وزهير، ولييد، وعنتر، والحارث وعمرو بن كلثوم: «واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، فقبل إن العرب كان أكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون، فإذا استحسّن الملك قصيدة قال علّقوها وأثبّتها في خزانتي، وأمّا قول من قال: إنها علّقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصحّ ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لمّا رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضّهم عليها، وقال لهم هذه المشهورات، فسمّيت القصائد المشهورة لهذا» (النحاس، د.ت: ۱۲۵).

وهي في الحقيقة من أقدم المصطلحات التي عرفها تاريخ الأدب العربي كما أنه كان يعرف مصطلحات «الحوليات»، «النقائض»، «الهاشميات» و... طوال عصوره المختلفة. ونظراً لأهمية المعلمات في الأدب العربي تناولها عدد من العلماء بالشرح والتفسير والتوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والصوتي - وما زال كثير من العلماء يهتمون بها وبشرحها - و من أسباب كتابة شروح المعلمات هي: سبب تاريخي، سبب لغوي و سبب عاطفي.

و من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بشرح هذه القصائد هو الزوزني في كتابه «شرح المعلمات السبع».

ولا يخامرنا شكّ أن لكتاب الزوزني هذا «شرح المعلمات السبع» شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً في العالم العربي بين كتب الشروح وهو مرجع يعتمد عليه كثير من المهتمين باللغة العربية وآدابها وفي بلدنا، إيران، خاصة يتوجّه إليه متعلّموا اللغة العربية وآدابها للتعرف على المعلمات ومعاني أبياتها ويُدرّس الكتاب في كثير من الجامعات الإيرانية بوصفه وحدة دراسية.

من أهمّ الأهداف التي تقصد هذه المقالة أن تحقّقها هي: بيان المصادر التي اعتمدها الشارح في شرح المعلمات، والتعرّف على أهمّ السمات البارزة لمنهج الزوزني في كتابه «شرح المعلمات السبع»، ومعرفة مدى اهتمام الزوزني بالنحو، و البلاغة و الرواية و النقد في كتابه.

جدير بالذكر أن لمعرفة المنهج طريقتين: الطريق الأول: أن ينصّ المؤلف (الشارح) على منهجه في أول كتابه في المقدمة كما فعل الشراح المعاصرون في شرحهم للمعلمات كمفيد قميحة، أو أن ينصّ عليه في مواضع متفرقة في الكتاب. والطريق الثاني: أن يُعرف المنهج عن طريق الاستقراء. و بما أن الزوزني لم يُشر إلى منهجه في مقدمة كتابه، فعلياً أن تستقرئ

منهج الزوزني في شرحه بقراءة نصوصه، المنهج الذي يتبعه هذا البحث هو التوصيفي - التحليلي.

ولا يفوتنا الذكر بأنه بالنسبة إلى دراسة المنهج للتأليفات المختلفة التاريخية والتفسيرية فهناك مقالات وكتب قيّمة، ولكن بالنسبة إلى منهج شراح المعلقات فنكاد لا نجد بحثاً شاملاً وافياً للموضوع.

٢- موجز عن الزوزني

حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبدالله، عالم بالأدب، قاض، من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور) (الزركلي، ١٩٦٩م، ج ٢: ٢٥٠). كان بصيراً بالأدب خبيراً، كان ضريباً، لم يكن له في دهره نظير، كانت له يد في الأصول الكلامية ومنزلة رفيعة في العلوم الأدبية (الفقفي، ٢٠٠٤م، ج ١: ٣٥٥). فمع الأسف لم تشر كتب التاريخ والأدب أكثر ممّا ذكرناه إلى حياة الزوزني ولم يذكروا شيوخه ومصادر أدبه وعلمه وقصّة حياته. ومع أن الكتب التاريخية والأدبية لم تذكر تاريخ الميلاد للزوزني ولكنهم أشاروا إلى تاريخ وفاته وهو ٤٨٦هـ أي في بداية الربع الأخير من القرن الخامس.

له من الكتب: «شرح المعلقات السبع» و «المصادر» وهو معجم للمصادر في اللغة العربية مرتب على حروف المعجم. قال صاحب كشف الظنون: «جرده عن شواهد الحديث والأشعار والأمثال، وترجمها وتفتحها وصدر كل باب بمصادر الأفعال الصحيحة ثم أتبعها بالمصادر المعتلة وهلمّ جرّاً». (حاجي خليفة، د.ت، ج ٥: ٣١٠). وقد ذكر هذا الكتاب بأسماء مختلفة منها: «كتاب المصادر»، «مصادر»، «المصادر»، «مصادر اللغة». «ترجمان القرآن» بالعربية والفارسية، «القانون» وهو كتاب في الأصول أشار إليه الفقفي (٢٠٠٤م، ج ١: ٣٥٥).

٣- منهج الزوزني في «شرح المعلقات السبع»

«شرح المعلقات السبع» العنوان الذي اشتهر به شرح الزوزني والأقرب إلى الصواب أن الزوزني لم يختر عنواناً مشتملاً على اسم «المعلقات» لأنه في مقدمته الموجزة اکتفى باسم «القوائد السبع» في قوله: «هذا شرح القوائد السبع أمليته على حدّ الإيجاز والاختصار على حسب ما اقترح عليّ مستعيناً بالله على إتمامه» (الزوزني، ١٩٦٣: ٥). يبدو من النصّ كأن الزوزني كان معلماً ولديه طلاب أملي عليهم شرح هذه القوائد وراعى جانب الاختصار والإيجاز في شرحه لهم كما أشار إليه نفسه.

وستشير هنا إلى أهمّ سمات منهج الزوزني في كتابه:

٣-١- مصادره في شرحه

يبدو أن الزوزني صنّف شرحه للمعلقات استجابة لدوافع اجتماعية وعلمية يمكننا أن نردّها إلى:

أ - تلبية رغبات معاصريه وذلك أن بعض رجال العلم أو السياسة أو الأدب رغبوا إلى الزوزنى أن يكتب شرحاً للمعلقات فيستجيب لهم ويحقق رغبتهم، كما قال فى مقدمته «على حسب ما أقترح على». (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٥).

ب - قصور الشروح السابقة فى شرح المعنى، لم يُشر الزوزنى نفسه إلى هذا الدافع، ولكننا إذا قارنا منهجه بمنهج الشراح الآخرين وأدركنا منهجه القائم على المعنى، ولاحظنا رغبة المؤلف فى تقلاب المعنى على عدة وجوه الاستقصاء ما أمكن أن توحيه كلمة أو عبارة من ظلال وألوان، فنستطيع أن نستنتج أنه كان ينحى منحىً جديداً فى شرحه وهو المنهج المعتمد على المعنى.

وعندما ندقق فى مصادر الزوزنى فى شرحه نلاحظ تخففاً شديداً عنده فى ذكر المصادر وفى الجدول التالى إشارة إلى مصادره وعدد المرات التى ذكرها:

الجدول الأول - مصادر الزوزنى فى شرحه

مرة	مصادر الزوزنى
٨	ابن الأنبارى
٦	ثعلب
٥	الأصمعى
٤	الفراء
٢	ابن الأعرابى
٢	سيبويه
٢	أبو عبيدة
٢	ابن دريد
١	عمارة بن عقيل
١	المازنى
١	الشيبانى
١	الخليل
١	ابن سلام
١	الأخفش
١	السيرافى
١	القتبى

١	الثعالبي
١	ابن مجاهد
١	المبرد
١	يعقوب

أخذ الزوزني - كما يبدو من الجدول - عن مجموعة من النحويين، وبعضهم كان ينتمي إلى مدرسة البصرة كالخليل، سيبويه، الأصمعي وأبوعبيدة والبعض الآخر كان يُنتسب إلى مدرسة الكوفة كالفرّاء، ثعلب، ابن الأعرابي و الشيباني. واستعان في شرحه أيضاً باللغويين كابن دريد، ابن الأنباري، والثعالبي، المبرد. ولعلّ مذهبه اللغوي هو من الأسباب التي حملته على الاستعانة بهذا أو ذاك من النحويين واللغويين.

يُلاحظ في الجدول أن ابن الأنباري، ثعلب والأصمعي الذين يحتلون المرتبة الأولى بين مآخذ الزوزني ولكنّه لا يتجاوز ذكره إيّاهم عشرة مرّات، لعلّ سبب ذلك التخفّف عنده يعود إلى ميل المؤلف في الأدب وذلك أسفر عن إقلاله ذكر الأسانيد كما أن التاريخ الأدبي يعرف كتاباً حذفوا الأسانيد كلياً من كتاباتهم كما فعل المبرد أحياناً في كتابه (الفاضل) والصولي في كتابه (أدب الكاتب) (حرب، ١٩٩٣م: ٧٥ نقلاً عن عيد: ٨٤).

نجد في شرح الزوزني إلى جانب هؤلاء النحاة واللغويين الثقات مجموعة ضخمة من المآخذ والمصادر المهمة غير المحدّدة التي يعبر بها بـ «بعضهم» (١٢)، «الأئمة» (١١٣)، «صنف من الأئمة» (٢٨)، «قال آخرون ... وقال الآخرون» (٢٨)، «يروي» (٢٠، ٢١، ٣٢، ٩٨، ١١٨، ١٢٠، ١٢٥). ولم تكن استعانتها بهذه المصادر قليلة، بل هي كثيرة وغير منقولة عن رواية ثقة.

٣-٢- عناصر شرح البيت عنده

الزوزني لغوي وكما يبدو من مقدمته الموجزة للكتاب أن أحداً - لعله من تلامذته - طلب إليه أن يكتب هذا الشرح، ومن الطبيعي أن يهتمّ بشرح المفردات والألفاظ الصعبة في كلّ بيت ليسهل الطريق لدارسي المعلقات، إذ كان غايته الأولى في صناعة شرحه. إذن شرحه ذو ركائز ثلاث هي تفسير المفردات الغريبة وشرح العبارات المشكّلة وبيان المعنى الكلّي للبيت. لننظر شرحه للبيت ٤٦ من معلقة زهير:

سَمِّتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمُ

«سَمِّتُ الشَّيْءَ سَمَامَةً: مَلَلْتَهُ، التَّكَالِيفُ: المَشَاقُ والشَّدَائِدُ، لَا أَبَا لَكَ: كَلِمَةٌ جَافِيَةٌ يَرَادُ بِهَا الجَفَاءُ وَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا التَّنْبِيهُ والإِعْلَامُ. يَقُولُ: مَلَلْتُ مَشَاقَ الحَيَاةِ وشَدَائِدَهَا وَمَنْ عَاشَ ثَمَانِينَ

سنة مل الكبر لا محالة» (الزوزنى، ١٩٦٣م: ٨٦) فهذا الشرح الموجز يضم تلك الركائز الثلاث المشار إليها.

يحتوى شرحه علاوة على هذه الأصول، الرواية والنحو والبلاغة و... وسنشير إلى كيفية استعمالها فى شرحه فى الأقسام الآتية. وفى مواضع عدّة يُظهر رأيه فى البيت أو يفضّل رواية على أخرى ولأن يكون شرحه أوفى بالعرض - وهو الاهتمام بالمعنى - يستشهد بالآيات الشريفة للقرآن الكريم والآيات الشعرية للعصور المختلفة لشرح المفردات والعبارات أو لتوضيح قاعدة صرفية أو نحوية أو بلاغية.

ولم يُراعِ الزوزنى الترتيب المذكور (شرح المفردات فشرح العبارات فإتيان المعنى الكلى للبيت) فى كل بيت، بل جاء بشرح الألفاظ الصعبة بعد أن شرح معنى البيت أو جاء بذكر المسائل النحوية بعد شرح المعنى والألفاظ.. وهكذا لوّن شرحه بألوان من ثقافته.

٣-٣ - شرح الغريب والألفاظ الصعبة

الكلمات الغريبة هى همّه فى كل بيت إذ لا يتّضح المعنى إلّا بتوضيحها، وهنا نشير إلى أهمّ مظاهر شرح الزوزنى للألفاظ الغريبة، منها:

٣-٣-١- من مظاهر اهتمام الزوزنى بالغريب أنه يقبّل الكلمة الواحدة على وجوه عدّة ليقدم للقارئ أقصى ما يمكن أن تحويه من معان، فهو يقول فى شرح البيت ٧ من معلقة لبب:

وَالعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَافِهَا عَوْذًا تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا

«... البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً وبقر الوحش بمنزلة الضأن وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب» (نفس المصدر: ٩٣)

٣-٣-٢- ومنها أنه كان يشير إلى جمع اللفظة إذا وردت مفردة فى البيت، وهناك نماذج كثيرة فى شرحه ولكننا هنا نشير إلى بعضها، يقول فى شرحه للبيت الـ ٤٠ لمعلقة امرئ القيس:

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِ بِعَاغُهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ

«الصحراء تجمع على الصحارى والصحارى معاً». (نفس المصدر: ٤٠).

أو كان يشير إلى مفرد الكلمات إذا وردت جموعاً فى البيت، كشرحه للبيت الـ ٢٦ من معلقة لبب:

يَعْلُو بِهَا حُدْبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصَابُهَا وَوَحَامُهَا

«الإكام: جمع أكم، وكذلك الإكام والأكم جمع أكمة ويجمع الإكام على الأكم». (المصدر

نفسه: ١٠٠)

ويشرح الزوزنى حيناً اللفظة مفردة مع أنها وردت فى البيت جمعاً كشرحه للبيت:

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غَدَوَةٌ
خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ
«الحدج: مركب من مركب النساء والجمع حدوج وأحداج والحداجة مثله وجمعها حدائج». (نفس المصدر: ٤٥).

ويشير إلى الجموع المختلفة لكلمة واحدة في شرحه كما قال في شرح البيت السابق لطرفة: «السفين جمع السفينة ثم يجمع السفين على السفن وقد يكون السفين واحداً وتجمع السفينة على السفائن». (المصدر نفسه)

ويشرح حيناً آخر اللفظة جمعاً مع أنها وردت في البيت مفرداً كشرحه للبيت ٦٩ للبيد:
تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَتَنَحَّى
وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
«الحمام: ذوات الأطواق من الطير واحدها حمامة وتجمع الحمامة على الحمامات والحمامم أيضاً». (نفس المصدر: ١١٢)
ويذكر حيناً ثالثاً إلى تننية الكلمات، وهذا لا طائل تحته إلا أن نلاحظ فيه غرضاً تعليمياً ولا غير، كقوله في البيت:

كَأَنَّ سِبَاعاً فِيهِ غَرْقَى غَدِيَّةٌ
بِأَرْجَائِهِ الْقَصُوى أَنَابِيشُ عَنَصُلٍ
«الأرجاء: النواحي، الواحد رجا مقصور، والتننية رجوان» (نفس المصدر: ٤١).
وقد يكون العذر في ردّ الجمع إلى مفرده تسهياً لشرحه وقد يكون له العذر في ردّ المفرد إلى جمعه ممّا يشكل، وبدا الأمر عنده أقرب إلى المنهج الملتزم من الاختيار الآتى.
٣-٣-٣- ذكر المرادفات من أصل واحد للكلمة التي وردت في البيت، كبيت ٥٩ للبيد:
أَعْلَى السَّبَاةِ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ
أَوْ جَوْنَةٍ قَدِحَتْ وَفَضَّ خِتَامُهَا
قال: «الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد». (نفس المصدر: ١١٠) وكان المعنى واضح إلى حد لم يذكره الزوزنى.

٣-٣-٤- شرح الأفعال الواردة في البيت بشرح مصدرها، كما نشاهد في شرحه البيت:
وَبَيْضَةُ خِدْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
تَمَتَّتْ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ
«الروم: الطلب والفعل منه يروم» (نفس المصدر: ١٧)
وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيْعُ ظَبِيٍّ أَوْ مَسَاوِيِكُ إِسْجَلٍ
«العطو: تناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطى تناول، والمعطاة الخدمة والتعطية مثلها». (نفس المصدر: ٢٤)

٣-٣-٥- الإشارة إلى تذكير لغة ما أو تأنيثها، كما أشار إليها في شرحه للأبيات التالية:
وَفِي الْحَىِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٍ
مُظَاهِرُ سِمَطِيٍّ لَوْلُوٍّ وَرَبْرَجِدٍ
«الأحوى: الذى فى شفثيه سمرة والأنثى الأحوى والجمع الحُوّ» (نفس المصدر: ٤٦).
أَلَا رَبُّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ
نَصِيحٌ عَلَيَّ تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ

«الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فى لغة شطر من العرب ..ويثنى ويجمع فى لغة الشطر الآخر من العرب ويجمع على الخصام والخصوم» (نفس المصدر: ٢٥).
٣-٦ - تصريف الفعل المذكور فى البيت بذكر ماضيه ومضارعه ومصدره، كما هو الحال فى البيت:

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودَى
«الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود وقد جَدَّ الرجلُ يَجْدُ جَدًّا فهو جَدِيدٌ، وَجَدَّ يَجْدُ جَدًّا فهو مَجْدُودٌ إذا كان ذا جَدٍّ، وقد أَجَدَّه اللهُ إِجْدَادًا جعله ذا جَدٍّ» (نفس المصدر: ٦٠).
وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَبْيَا ۚ حَظَبٌ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءٌ
«عَبَى الرجل بالشىء يَعْنى فهو معنى به، وَعَنْى يَعْنى إذا كان ذا عَنَاءٍ به، وَسُوَّت الرجل سَوْءًا وَسَسَاءَةً وَسَوَائِيَةً: أَحزنته» (نفس المصدر: ١٥٧).

ويهتم أيضاً بتكوين المفردة صرفياً كذكره عند كون الكلمة مصغرة فى شرحه:
إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِينُ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
«الهُوَيْنَى تصغير الهونى وهى تَأْنِيثُ الأَهونِ مثل الأَكْبَرِ والكَبْرَى». (نفس المصدر: ١٣٣)،
وكذلك فى شرحه البيت ٤٨ لعمرو فى شرح كلمة (حديًا) إذ قال: «حديًا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل الثريا وحميا وهى بمعنى التحدى» (نفس المصدر: ١٢٦).

٣-٧ - بيان علة تسمية مفردة ما باسمها وهو عنصر أساسى فى شرحه الألفاظ الصعبة يعطيه من اهتمامه وجهوده الشىء الكثير، وأشار إلى وجه تسمية ٢٢ مفردة فى شرحه، منها قوله فى شرح البيت الـ٧٣ لمعلقة عنتره:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَّصَمٍ
حيث قال مشيراً إلى وجه تسمية مفردة «الدائرة»: «سميت «الحادثة» بها لأنها تدور من خير إلى شرٍّ ومن شرٍّ إلى خير» (نفس المصدر: ١٥٢).

٣-٨ - توضيح المعنى الذى يدل عليه صيغة الكلمة ووزنها، إضافة إلى ذكر أصل الكلمة وما يتصل به، كما أشار فى شرحه للأبيات:

كَأَنَّ فِتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبِّ الْفَنَا لَمْ يُحْطَمِ
«الفتات: اسم لما انفَت من الشىء أى تقطع وتفرق وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق والفعل منه فَتَّ يَفْتُّ، والمبالغة التفتيت، والمطاولع الانفتات والتفتت» (نفس المصدر: ٧٧).
وَطَىُّ مَحَالٌ كَالْحَنَى خُلُوفُهُ وَأَجْرَنَةٌ لَزَّتْ بِدَأَى مُنْضِدٍ
«التنضيد مبالغة النضد وهو وضع الشىء على الشىء والمنضد أشد من المنضود». (نفس المصدر: ٥١).

٩-٣-٣- الاهتمام بأصل الكلمات أهي كلمة رومية أم فارسية معرّبة وفي الحقيقة تتسع دائرة شرح الكلمة الغريبة عنده لتظهر لنا صلة العربية باللغات المجاورة:

وَتَضَىءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
كَجُمَانَةِ الْبَحْرِ سُلِّ نِظَامُهَا
«الجمان والجمانة درة مصوغة من الفضة ثم يستعاران للدرّة وأصله فارسي معرب وهو كمانة» (نفس المصدر: ١٠٥).

وقال في مفردة (المهراق) في البيت ٦٧ للحارث «المهراق: جمع المهراق وهو فارسي معرب، والمهراق: معرب مهر كرد» (نفس المصدر: ١٦٧).

وقال أيضا في شرح البيت التالي:
مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ
«السجنجل: المرأة، لغة رومية عربتها العرب وقيل بل هو قطع الذهب والفضة» (نفس المصدر: ٢٠).

١٠-٣-٣- الإشارة إلى اللغات المختلفة للكلمة في البيت، حيث أشار إلى اللغات المختلفة الموجودة لـ ١٣ مفردة، وذلك كإشارته إلى لغات مفردة «الترب» في شرح البيت الخامس لمعلقة طرفة:

يَشْتَقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيِزُومُهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
«التُّرْبُ، التُّرَابُ، التُّرْبَاءُ، التُّورَبُ، التُّيرَابُ، التُّورَابُ واحد» (نفس المصدر: ٤٦).
ومن هذا المنطلق بيدل شرحه بما يشبه معجماً في شرح الألفاظ ومفرداتها وجموعها، يهب القارئ فوائد جمّة، وهكذا كان تفسير الغريب يُبعد الزوزني عما كان بصدد بيانه، فطاف بقارئ شرحه في أرجاء اللغة العربية محللاً وناقداً ومقارناً وهذا الميدان - تفسير الغريب - هو الذي دفع به إلى عرض لمع من علم الصرف في اللغة كما تبين لنا من خلال النماذج.

٣- ٤ - شرح المعنى

كان المعنى الغاية الأولى لدى الزوزني في شرحه المعلقات ونراه يستخدم شرح المفردات والعبارات والنحو والبلاغة خدمة للمعنى الذي أعطاه أعظم جهوده واهتمامه في كتابه. وبرز هذا الجانب - أي المعنى - في شرحه حتى نراه يستخدم ما حصله من ثقافة ومعرفة في سبيل إيضاح المعاني.

من أهم مظاهر اهتمامه بالمعنى هو:

١-٤-٣- أنه أشار إلى المعنى بلفظ «يقول» وهذا اللفظ ممّا نشاهده تقريباً في كلّ الآيات المشروحة في كتابه، ووضح الأمر في النماذج التي أشرنا إليها إلى حدّ الآن فنكتفي هنا بمثال:

عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّقِينَا

وَإِنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو

«يقول: وإن الضغن بعد الضغن تفسو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة أى يبعث على الانتقام» (١٢٥).

وفى بعض الأحيان أورد اللفظ مرتين، كشرحه البيت:

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي
بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةً لِمُسَوِّدٍ

«يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعنى به نفسه والتسويد مصدر سودته فساد. يقول: لو بلغنى الله منزلتهما لصرت وافر المال كريم العقب وهو الولد» (نفس المصدر: ٦٦). ولعله «القول» الثانى يفيد ما يفيد لفظة «يريد» فى الشروح.

٣-٢-٤ وضح المعنى أكثر فأكثر وأتى بلفظ «تحرير المعنى» أو «المراد منه» أو «يريد» أو «المعنى من هذا الكلام» وشرح معنى البيت وقلبه على عدة وجوه لئلا يبقى فيه أى غموض وإبهام:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعَلَّمَ

«يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف .. وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى» (نفس المصدر: ٨٩).

٣-٤-٣ وإذا طال بيانه فى المعنى لخصه وأتى بقوله «تلخيص المعنى»، كقوله فى شرح البيت ٣١ لمعلقة ليبيد:

فَتَنَارَعَا سَبِطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ
كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُسَبُّ ضِرَامُهَا

قال: «يقول: فتجادب العير والأتان فى عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار فى دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجادبانه ثم شبهه فى كثافته وظلمته بدخان نار موقدة» (نفس المصدر: ١٠١).

٣-٤-٤ وشرح المعنى على حسب الروايات المختلفة للبيت كشرحه للبيت الثانى من معلقة عمرو بن كلثوم:

مُشْعَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا
إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

بعد أن شرح معنى البيت بناءً على رواية (سخينا) قال «... ويروى سخينا، بالشين المعجمة أى إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملاء والفعل شحن يشحن، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور» (نفس المصدر: ١١٨).

أو فى بيت ٤١ من المعلقة نفسها:

وَنَحْنُ إِذَا عَمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ
عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

إذ يروى «على الأحفاض» و«عن الأحفاض» وعلى الرواية الأولى يراد الأمتعة وعلى الرواية الثانية يراد الإبل، وشرح الزوزني المعنى بناءً على الروائيتين، وقال: «يقول: ونحن إذا قُوِّضَتِ الخيامُ فَخَرَّتْ على أمتعتها نَمَعٌ وَنَحْمَى من يَقْرُبُ مِنَّا من جيراننا أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهَرْبِ نَمَعٌ وَنَحْمَى جيراننا إذا هرب غيرنا حَمِينًا غيرنا» (نفس المصدر: ١٢٥).

٣- ٤- ٥- وذكر كل المعاني التي يحتمل أن يضمها البيت نظراً لمعاني الأدوات فيه كالاستفهام في البيت العشرين من معلقة امرئ القيس:

أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

بعد أن شرح المعنى على أساس أن ألف الاستفهام للتقرير، أشار إلى أن من الناس من حمله على مقتضى الظاهر ووضح معنى البيت (نفس المصدر: ١٥).

وكذلك في البيت الأول لمعلقة عنترة، إذ شرح المعنى بعد أن أشار إلى معنى الاستفهام في البيت (نفس المصدر: ١٣٧).

٣- ٤- ٦- وشرح المعنى نظراً للمعنى المناسب والمختار لكلمة كقوله في البيت الثالث عشر من معلقة امرئ القيس:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةَ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

بعد أن شرح المعاني المختلفة لكلمة «الخدر» اسماً وفعلاً ومصدراً قال: «المراد بالخدر في البيت الهودج» (نفس المصدر: ١٢).

أو قوله في البيت ٣٤ لزهير:

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْبِئَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

إذ وضح معنى «الاستكان» قائلاً: «الاستكان: طلب الكن، والاستكان الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني» (نفس المصدر: ٨٣). نلاحظ أنه أورد معنى البيت مهتماً بالسياق وما احتاج البيت في تكميل معناه.

وفي بعض الأحيان لم يختار المعنى المناسب وشرح معنى البيت على أساس كل المعاني التي وردت للكلمة كشرحه للبيت ١٨ للحارث:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْبَ سَرَ مَوَالِ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

«والعير في هذا البيت يفسر بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه» وشرح معنى بكل هذه المعاني «إن فسّر بـ... كان المعنى: ...» (نفس المصدر: ١٥٨).

٣- ٤- ٧- ووضح المعنى نظراً لتكوين الكلمة صرفياً، كالبيت ٥١ لعنترة:

وَمَشَكَّ سَابِغَةً هَتَكَتُ فَرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ

«المعلم» بكسر اللام بمعنى الذى أعلم نفسه أى شهرها بعلامة حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام بمعنى الذى يُشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتبية وواحد السرية. وشرح الزوزنى المعنى نظراً إلى هذين المعنيين اللذين يؤثران فى المعنى: «يقول: وربّ مشك درع أى ربّ موضع انتظام درع واسعة شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهراً نفسه فى حومة الحرب أو المشار إليه فيها» (نفس المصدر: ١٤٨).
٣- ٤- ٨ - ويبيّن معنى العبارة المشكّلة أو الجمل الغامضة، كشرحه للبيت الرابع عشر لعمر:

ذِرَاعِي عَيْطَلْ أَدْمَاءَ بَكَرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

إذ شرح عبارة (لم تقرأ جنينا) بقوله: «أى لم تضمّ فى رحمها ولداً» (نفس المصدر: ١٢١).
أو البيت الأحد عشر له:

بِیَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرَبَا وَطَعْنَا أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ الْغُيُونَا

إذ شرح عبارة الشطر الثانى مشيراً إلى قول العرب (أقرّ الله عينك) ناقلاً عن الأصمعى: «وعناه أبرد الله دمعك، أى سرّك غاية السرور» (نفس المصدر: ١٢٠).

٣- ٤- ٩ - الاهتمام بكلّ كلمة وبيان أثره فى المعنى، ولم يغفل كلمة واحدة أثرت على المعنى إلا شرحها وبيّن أثرها عليه، كشرحه للبيت ٥٣ لمعلقة امرئ القيس:

مِكْرٌ مِقْبَلٌ مُدِيرٌ مَعَاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

إذ قال: «وقوله: معاً، يعنى أن الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار مجتمعة فى قوته لا فى فعله لأن فيها تضاداً» (نفس المصدر: ٣٠). وكذلك شرحه الاستثناء فى البيت التاسع لطرفة:

سَقَّتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَاتِهِ أَسِيفٌ وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ يَأْتِمِدِ

«ثم قال: إلا لثاته، يستثنى اللثات لأنه لا يُستحبُّ بريقها» (نفس المصدر: ٤٨).

٣- ٤- ١٠ - صرّح الزوزنى نفسه فى موضع إلى أنه قد استوفى المعنى ولم يُبق شيئاً يُذكر وهذا فى شرحه للبيت ٤٨ من معلقة امرئ القيس:

نَدَامَاىَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمَجْسَدِ

بعد أن ذكر الوجوه المختلفة فى وصف النساء بالبياض: «والمدح بالبياض فى كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه» (نفس المصدر: ٥٨).

٣- ٤- ١١ - بيان المعنى وشرحه على حسب النحو وإعراب الكلمة فى البيت الثانى لعمر:

مُشْعَشَعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

إذ شرح البيت بتقدير جعل (سخينا) فعلاً وصفةً وقال: «...هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً وإذا جعلنا صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا الثبت». (نفس المصدر: ١١٨).

٣- ٥ - الشواهد

من السمات البارزة لمنهج الزوزني في شرح المعلقات اهتمامه بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والأمثال.

٣- ٥ - ١ - القرآن الكريم

لم يُستثنَ الزوزني في الاستشهاد بالقرآن الكريم في شرحه؛ إذ يُعتبر القرآن أفصح نصّ عربي استشهد به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام وبه تعلقت نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة ولقد أجمع العلماء على أن القرآن هو النص الوحيد الموثوق بصحته وعدّوه في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة (البكاء، ١٩٩٠م: ١٤٢).

أما مواضع استشهاد الزوزني بالآيات القرآنية فتكون لأغراض تالية:

- شرح مفردة: جعل الزوزني القرآن الكريم شاهداً على معاني الألفاظ في اللغة وهو «ما ينبغى الأخذ به قبل كل شيء في باب الاستشهاد اللغوي؛ لأن الاستشهاد بالقرآن الكريم يعني الاعتماد على أبلغ الكلام وأوثقه وأعلاه، فلا بدّ إذاً من تقديمه على ما سواه من الشواهد الأخرى مهما علت واستوثقت» (الزبيدي، ٢٠٠٤م: ٢١٨). استشهد الزوزني لشرح بعض المفردات والألفاظ الصعبة بالآيات القرآنية منها شرحه البيت الثالث من معلقة لبّيد:

دِمْنٌ تَجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجِجٌ خَلَوْنَ حَلَالِهَا وَحَرَامُهَا

إذ قال: «الخلو: المضى، ومنه الأمام الخالية ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأحقاف ٤٦: ١٧]» (الزوزني، ١٩٤٣: ٩٢).

- بيان قضية نحوية: استشهد بالآية القرآنية حيناً لشرح المعنى النحوي أو مسألة نحوية كشرحه البيت ٣٤ زهير:

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَتِهِ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

قال الزوزني: «فلا هو أبداها أي فلم يبدها، ويكون «لا» مع الفعل الماضي بمنزلة «لم» مع الفعل المستقبل في المعنى كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة ٧٥: ٣١] أي فلم يصدق ولم يصل» (نفس المصدر: ٨٣).

- توضيح مسألة صرفية: وذلك كشرحه للبيت الـ ١٢ زهير في شرحه لمفردة «الأنيق» قال: «فعل بمعنى المفعّل، كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسموع والأليم بمعنى المؤلم ومنه قوله عز وجل ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران ٣: ٧٧، ٩١، ١٨٨، والمائدة ٥: ٧٣]» (نفس المصدر: ٧٤).

- شرح مسألة بلاغية: استشهد بالآية لبيان ما وضح من البلاغة فى البيت وإن كان موجزاً كشرحه البيت السادس لعنترة:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَى طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْرَمٍ

إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائى فعسر على طلبها وأضرب عن الخبر فى الظاهر إلى الخطاب وهو شائع فى الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ﴾ [يونس: ١٠: ٢٢]» (نفس المصدر: ١٣٨).

وقد لاحظت على منهجه فى الاستشهاد بالقرآن الكريم ما يلى:

- عدد الآيات الكريمة المستشهد بها فى شرح الزوزنى يبلغ ٤٩ آية.

- الجدول التالى يشير إلى تعدد الآيات المستشهد بها فى شرح كل معلقة ونسبتها المئوية:

الجدول الثانى - عدد الآيات المستشهد بها فى شرح كل معلقة

المعلقة	عدد الآيات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	١٩	٣٨/٧%
زهير	٧	١٤/٢٨%
ليبد	٧	١٤/٢٨%
عمرو	٧	١٤/٢٨%
طرفه	٤	٨/١٦%
عنترة	٤	٨/١٦%
الحارث	١	٢/٠٤%
المجموع (٧ معلقات)	٤٩	١٠٠%

- قد أتى بأكثر من آية قرآنية لشرح مسألة واحدة كقضية نحوية، مثلاً فى شرحه للبيت الـ ١١ لمعلقة امرئ القيس:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِعَدَارَى مَطِيئَتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

إذ أشار الزوزنى إلى بناء كلمة (يوم) في البيت واستشهد بآيتين من القرآن الكريم لشرح هذه القضية النحوية القائلة بأن كلمة المضاف معربة تكسب من المضاف إليه مبنياً البناءً (نفس المصدر: ١١).

- استشهد بآية واحدة فقط في شرحه على معلّقة الحارث بن حلّزة، وكان قد كرّرها في موضع آخر.

- أما عدد الآيات المستشهد بها في كلّ غرض فالجدول التالي يشير إلى تعداد الآيات ونسبتها المئوية:

الجدول الثالث - أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	عدد الآيات	النسبة المئوية
بيان قضية نحوية	١٨	٣٦/٧٣%
شرح الألفاظ الصعبة	١٧	٣٤/٦٩%
توضيح مسألة صرفية	٨	١٦/٣٢%
شرح موضوع بلاغى	٦	١٢/٢٤%
المجموع (٤ أغراض)	٤٩	١٠٠%

يظهر من الجدول أن الزوزنى اهتم بالنحو والمفردات لأنّ لهما الدور الرئيسى فى تبين المعنى وشرحه ومثالهما مثال المفتاح الأساسى لباب المعنى، ولعلّ الطابع التعليمى الغالب على شرح الزوزنى جعله يهتم بهما أكثر من غيره.

- لم يذكر رقم الآية والسورة للآيات التى استشهد بها فى شرحه.

- بدأ استشهاده بالآيات بقوله: «قال الله تعالى» و«قال جلّ ذكره» وقوله عزّ وجلّ و«فى قوله تعالى» و«قال جلّ وعلا» و«قال تعالى» و«قراءة من قرأ».

٣- ٥- ٢- الحديث النبوى الشريف

مع أن الحديث من أهمّ الشواهد اللغوية بل أهمّها بعد القرآن وليس الشعر وغيره من كلام العرب بأوثق منه ولا أصحّ منه بعد القرآن فى الاستشهاد على اللفظ الغريب، نلاحظ أن الزوزنى لم يستخدمه فى شرحه إلا فى مواضع قليلة لا تبلغ عدد أصابع يد واحدة ولعلّ الأمر يعود إلى نفس الدليل الذى يجعل النحاة المتقدمين أن يرفضوا الاستشهاد به، وهو أن الحديث النبوى الشريف مع أنه كان فى غاية البلاغة والفصاحة وكان قد جرى على لسان أفصح من نطق بالضاد ولكن بعد أن تمكّن الإسلام أن يتجاوز الجزيرة العربية ويدخل شتى بقاع الأرض ودخل فيه كثير من الأعاجم واختلطت اللغة العربية بغيرها من اللغات أخذ

الناس الذين قد يتطرق للحن إلى ألسنتهم ينقلون الحديث بمفاهيمه ومعانيه لا بألفاظه الشريفة (عبد المقصود، ٢٠٠٦م: ١٧).

أما استشهاده بالحديث فى ثلاثة مواضع كلها لشرح المفردات وهى:
- فى شرح البيت ٥٦ لمعلقة امرئ القيس:

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرُنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
ففى بيان «المركل» استشهد قائلاً «ومنه قوله عليه الصلاة و السلام فركلنى جبريل» لم أعر على الحديث فى كتب الحديث أو شروحها] إذ المركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها والفعل منه ركل يركل (الزوزنى، ١٩٦٣: ٣١).

- فى شرح البيت الأول من معلقة طرفة:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بَيْرِقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوْحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فى ظَاهِرِ الْيَدِ

وفى شرح (الوشم) قال: «ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الواشمة والمستوشمة» [البخارى، ١٩٨٧، ج ٢: ٧٨٠]، فالواشمة هى التى تشم اليد والمستوشمة هى التى يُفعل بها ذلك» (٤٥) (الزوزنى، ١٩٦٣: ٤٥).

- الموضوع الأخير هو عندما شرح البيت العشرين من معلقة زهير:

فَأَصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ

وفى شرح لغة (العقوق) قال: «العقوق: العصيان، ومنه قوله عليه السلام لا يدخل الجنة عاق لأبويه» [الطبرانى، ١٩٨٣، ج ٢٢: ٣٧٢، وروايته: لا يدخل الجنة عاق، ولا منان ولا مدمن خمر] (الزوزنى، ١٩٦٣: ٧٩).

والذى يُلاحظ من مواضع احتجاج الزوزنى بالحديث أنه احتجّ به على أمور لغوية والاحتجاج بالحديث فى اللغة لم يكن موضع خلاف بين النحاة ولا ممنوع عند اللغويين وإن لم يُكثر الزوزنى منه. أمّا الخلاف الذى أشرنا إليه فى الاحتجاج بالحديث فقد كان فى مسائل نحوية أو صرفية ولم ألاحظ على شرح الزوزنى ما أستطيع به إثبات احتجاجه بالحديث فى النحو والصرف.

٣- ٥ - ٣- الشعر العربى

لم يحدّد الزوزنى موقفاً واضحاً من الشعراء الذين ذكرهم فى شرحه للمعلقات فهو استشهد بشعر شعراء الطبقة الأولى والثانية ويتوسع فى ذلك كثيراً غير ملتفت إلى ما وُجّه إلى بعضهم من مطاعن كأميّة بن أبى الصلت الذى قال فيه ابن قتيبة: «كان يحكى فى شعره قصص الأنبياء ويأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب يأخذها من الكتب القديمة، وبأحاديث من

أحاديث أهل الكتاب». (ابن قتيبة، ١٩٦٩م: ٤٢٩) واستشهد الزوزني بشعره في موضعين (الزوزني، ١٩٦٣: ٢٤ و٨٣).

ثم استشهد الزوزني بالشعر لأغراض منها:

- بيان قضية نحوية: وذلك كشرح البيت السادس للبيد:

فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ
إذ عطف الشاعر «النعام على الطباء في الظاهر لزوال اللبس، ومثله قول الشاعر:
وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا»
إذا ما الغاياتُ برزْنَ يوماً
(نفس المصدر: ٩٣)

- شرح لغة ومفردة: وذلك في شرح البيت ٣٨ لامرئ القيس:

وَتَضْحَى فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلٍ
إذ شرح معنى «الإضحاء» وقال: «الإضحاء: مصادفة الضحى وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أى صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدى بن زيد:

ثم أضحوا كأنهم وَرَقَّ جَفَّ
أى صاروا» (المصدر نفسه: ٢٣).

- توضيح مسألة بلاغية: وذلك كشرحه البيت ٣٢ للبيد:

مَشْمُولَةٌ غَلَّتْ بِنَابِتِ عَرَفَجٍ
كَدُخَانَ نَارِ سَاطِعِ أَسْنَامِهَا
إذ قال: «وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها صفة أيضاً إلا أنه كرر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة كظائره من مثل:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه»

(نفس المصدر: ١٠٢)

- تأكيد المعنى: وذلك كشرحه البيت ٦١ لمعلقة زهير:

وإن سفاه الشيخ لا حليم بعده
وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
إذ قال: «يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس:
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى في ثرى رمسه»
(نفس المصدر: ٨٩)

- شرح مسألة صرفية: وذلك كشرحه البيت ١٦ لامرئ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتَهَا عَن ذَى تَمَائِمِ مُحُولٍ

وفى شرحه لفظة «مرضع» تطرق الزوزنى إلى معنى النسبة فى هذا الباب كحامل، وطالق، وحائض قائلاً: «إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ومعنى المنسوب فى هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذى كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث» (نفس المصدر: ١٣) واستشهد بآيات قرآنية وأبيات شعرية لتوضيح هذه المسألة منها بيت للأعشى:

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ سُرِبَتْ هَيْفَاءَ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَامِرِ

أى ذات الضمور.

- الإشارة إلى أسماء الأعلام وشرحها: عندما أراد توضيح أسماء الجبال التى أشار إليها لبيد فى قصيدته (الغول، الرجام، الريان) فى البيتين الأول والثانى، قال الزوزنى: «الغول والرجام: جبلان معروفان ومنه قول أوس بن حجر:

رَعَمْتُمْ أَنْ غَوْلًا وَرَجَامًا لَكُمْ وَمِنَعَجًا فَادْكُرُوا وَالْأَمْرَ مُشْتَرَكًا

... الريان: جبل معروف، ومنه قول جرير:

يَا حَبْدًا جَبَلِ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنِ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

(نفس المصدر: ٩١)

- شرح عادات العرب اللغوية: إذا شرح بعض العادات اللغوية للعرب استشهد ببعض الأبيات الأخرى ليكون الأمر أكثر وضوحاً عند القارئ، مثلاً فى شرحه البيت الأول لامرئ القيس إذا خاطب صاحبيه قال إن العرب «من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع» واستشهد بقول الشاعر:

فَإِنْ تَرْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَرَعِيَانِي أَحْمَ عَرْضًا مُمْنَعًا

(نفس المصدر: ٧)

أو عندما ذكر أن العرب تجعل الدعاء لأحد فى معرض الدعاء عليه وقال «العرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَةَ بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبَاهِهَا بِالْقَوَادِحِ

(نفس المصدر: ١٢)

- شرح الوزن الشعرى والضرورات الشعرية: وذلك فى شرحه للبيت الـ٥٥ لزهير إذ أخذ على الشاعر قوله «يطيع العوالى» وقال: «وقوله: يطيع العوالى، كان حقه أن يقول: يطيع العوالى، يفتح الياء، ولكنه سکن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْفَرْقُ أَيْدَى جِوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقُ

(نفس المصدر: ٨٨)

- وهناك ملاحظات على منهجه في الاستشهاد بالشعر وهي:
- عدد الأبيات المستشهد بها ٦٨ بيتاً، فعددها أكثر من عدد الآيات المستشهد بها (نفس المصدر: ٤٩)، نذكر أن هذا لا يعني عدم اهتمامه بالقرآن الكريم، بل يعود إلى أهمية الشعر نفسه عند العرب وسرعة حفظه، وانتشار تداوله، إذ كان الشعر ديوان العرب.
- أن شواهد - مع كثرتها - تُنسب لقائلها في كثير من الأحيان، إذ أشار إلى قائلها الإبيات في ٣٨ بيتاً نسبتها المئوية (نفس المصدر: ٨٨ / ٥٥٪).
- تحتل شواهد الشعرية في شرح المفردات الصعبة المكان الأول إذ اختصت ٢٥ بيتاً بشرح المفردات نسبتها المئوية (نفس المصدر: ٧٦ / ٣٦٪)، وهناك ١٨ بيتاً لشرح قضايا نحوية نسبتها (نفس المصدر: ٤٧ / ٢٦٪)، و ١٠ أبيات لتوضيح المسائل الصرفية نسبتها (نفس المصدر: ٧٠ / ١٤٪)، وخصّص الزوزني أربعة أبيات لكلّ من شرح البلاغة وتأكيد المعنى المشروح نسبتها (نفس المصدر: ٨ / ٥٪)، واستشهد بثلاثة أبيات لشرح عادات العرب نسبتها (نفس المصدر: ٤١ / ٤٪)، وبأثنين في كلّ من إشارته إلى أسماء الأعلام وشرحه إياها وتوضيح الضرورة الشعرية في بيت واحد نسبتها المئوية ٢ / ٩٤٪.
- لم ينسب بعض الأبيات إلى قائلها وأتى بقوله: «قول الشاعر» (نفس المصدر: ٧، ١٢، ١٨، ٢٧، ٣٤، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤).
- لم يستشهد ببيت شعري في شرحه لمعلّقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلزة.
- في شواهد أبيات شعرية للجاهليين كعدى بن زيد (نفس المصدر: ٢٣)، وأمّية بن أبي الصلت (نفس المصدر: ٢٤، ٨٣)، وصالح بن عبد القدوس (نفس المصدر: ٨٩)، وأوس بن حجر (نفس المصدر: ٩١).
- استشهد بشعر أصحاب المعلقات كالأعشى (نفس المصدر: ٧، ١٣)، والنابغة (نفس المصدر: ١١)، وليبيد (نفس المصدر: ٧٠)، وعنترة (نفس المصدر: ١٥)، وطرفة (نفس المصدر: ١٣٨)، وامرئ القيس (نفس المصدر: ٧٥، ٧٧)، وزهير (نفس المصدر: ٣٧)، وعمرو بن كلثوم (نفس المصدر: ٣٩).
- استشهد بأبيات للشعراء الإسلاميين منهم: جرير (نفس المصدر: ١٥، ٩١)، والفرزدق (نفس المصدر: ١٦)، والأخطل (نفس المصدر: ١٦، ٤٠)، وجميل بثينة (نفس المصدر: ١٢)، والعجاج (نفس المصدر: ٢٦، ١٤٠)، وإبراهيم بن هرمة (نفس المصدر: ١٤٤)، وذو الرمة (نفس المصدر: ١٧)، وبالشعراء المخضرمين كحسان (نفس المصدر: ١٦، ٤٤)، وعمرو بن معديكرب (نفس المصدر: ٣٣، ٧٧).
- استشهد بشعر النساء الشاعرات كليلى الأخيلية (نفس المصدر: ١٢).

- استشهد بأشعار الذين لم يشتهروا بشعرهم وبشاعريتهم كالعباس عمّ النبى (ص) (نفس المصدر: ٢٦).

- استشهد بأشعار الشعراء الذين أنشد النحويون شعرهم فى كتبهم وذكر أسماء هؤلاء النحاة حيناً كسيبويه (نفس المصدر: ٨٠)، الفراء (نفس المصدر: ٢٤، ٣٠)، ويعقوب (نفس المصدر: ٨٠) ولم يذكر أسمائهم حيناً آخر وقال: «أنشد النحويون» (نفس المصدر: ١٣، ١٤، ٩٧).

- فقد ذكر - فى الغالب - البيت كاملاً واكتفى فى بعض الأحيان (٧ مواضع) بذكر شطرٍ واحدٍ منه.

٣- ٥ - ٤- الأمثال العربية

استشهد الزوزنى فى شرحه بمثلين فقط هما:

الأول: «الْحُمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ» فى شرح مفردة «أضرع» فى قول الشاعر الحارث:

مَلِكٌ أَضْرَعُ الْبَرِيَّةَ لَا يُو
جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

«قال أبو عبيد: يضرب هذا فى الذل عند الحاجة التى تنزل» (الميدانى: المثل ١٠٩٠).

والثانى: «بَيْنَ الصُّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ» لشرح المفردة أيضاً فى البيت العاشر للبيد:

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَأَلْنَا
صُمًّا خَوَالِدًا مَا يَبِينُ كَلَامُهَا

هذا المثل يُضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور (نفس المصدر: المثل ٢٨٤٣). قال الزوزنى: «يبين: يظهر، بان يبين بياناً وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية وقولهم: بين الصبح لذي عينين أى ظهر فهو لازم هنا» (الزوزنى، ١٩٦٣: ٩٤).

٣- ٦ - النقد

قد قام الزوزنى فى القرن الخامس شارحاً للمعلقات ولم يكن ناقداً لها ولم يميّز الجيد من المدخول، ولم يعرض مقارنات فنية فى شرحه يرجح فيها بيتاً على آخر أو يشير إلى تأثيره به وأخذه عنه، ولكنه يعطى قارئ شرحه فى بعض الأحيان الحكم الذى يدل على ذوق أدبى وخبرة فنية ويظهر آراءه فى شرحه للأبيات أو بيانه الأقوال المختلفة أو الروايات المتنوعة للمفردات أو المعانى، إليك بعض النماذج من أحكامه:

• قوله فى شرح البيت الثانى لامرئ القيس بعد أن وضّح ثلاثة معان للبيت قال: «المعنيان الأولان أظهر من الثالث» (نفس المصدر: ٨).

- قوله في شرح البيت العشرين للمعلقة نفسها وبعد أن شرح المعنى باختلاف دلالة الاستفهام في البيت قال: «والوجه الأمثل هو الوجه الأوّل وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب» (نفس المصدر: ١٥).
- قال في شرحه البيت العاشر للبيد بعد أن شرح معنى البيت: «لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلها صاحبهما» (نفس المصدر: ٩٥).
- في المعلقة نفسها عند شرح البيت الـ ٢١ قال بعد أن أشار إلى الروايات المختلفة للبيت: «والرواية الأولى أولاها بالصواب» (نفس المصدر).
- في معلقة امرئ القيس عندما شرح البيت الـ ٢٥ في شرحه التشبيه في البيت قال: «هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت» (نفس المصدر: ١٨).
- وهناك بعض العبارات تدلّ على أنه أظهر رأيه في شرحه منها: «الأصل اللغة الأولى» (نفس المصدر: ٨٠)، و«الثانية أجودهما» (نفس المصدر: ٨٧)، و«هو أصحّ القولين» (نفس المصدر: ٦٤)، و«القول الأوّل أحراهما بالصواب» (نفس المصدر: ٦٧).

٣ - ٧ - النحو

- من سمات منهج الزوزني عدم اهتمامه الكثير بالقضايا النحوية ولكنه قد يتعرض لها لبيان مواقع الكلمات والجمل، إليك بعض هذه النماذج:
 - في شرح البيت الـ ٣٦ لطرفة (كمرداة صخر في صفيح مصمّد) قال إن «مصمّد» نعت للصفيح على لفظه دون معناه (نفس المصدر: ٥٥).
 - في البيت الـ ٨٧ لطرفة قال في «مخافتى» إنه مصدر مضاف إلى المفعول (نفس المصدر: ٦٧).
 - في البيت الثاني للبيد وضّح إعراب «عَرَى رَسْمُهَا خَلْقًا» قال: «نصب خلقاً على الحال، والعامل فيه عرى» (نفس المصدر: ٩١).
 - وملاحظات أخرى حول النحو في شرح الزوزني هي:
 - في مواضع قليلة في شرحه نراه يتناول الأوجه الإعرابية المحتملة ويحللها ويرجّح ما يراه مع التعليل وهذا ممّا يُظهر تضلّعه النحوي الذي لم يبرز بروزاً واضحاً في شرحه وإن لم يغفله إغفالاً تاماً، كشرحه البيت الـ ٢٤ لطرفة:
- صُهَابِيَّةُ العُثُونِ مَوْجِدَةَ القَرَا
بَعِيدَةً وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ اليَدِ
- إذ قال: «يجوز جرّ صهايبية العثون على الصفة لوجاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهايبية العثون» (نفس المصدر: ٥٢).

- اهتمامه بالنحو ومسائله كان فى الحدّ الذى يساعده لكشف المعنى، إذ يُعدّ النحو وسيلة مهمة فى تكوين العلاقة بين الشعر ومعناه والتحليل النحوى من أهمّ وسائل الكشف عن معنى الشعر كما قال صاحب «الخصائص» موضحاً علاقة التجاذب بين المعنى والإعراب: «وذلك أنك تجد فى كثير من المتنور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين؛ هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحیح الإعراب» (ابن جنّى، ١٩٩٠م، ج ١: ٣٦)

يظهر هذا فى شرح الزوزنى البيت الثانى لعمر بن كلثوم:

مُسَعَّشَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

إذ أشار إلى إعراب «سخينا» وشرح معنى البيت قال: «يقول اسقينها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حرمتها بعد امتزاجها بالماء ألقى فيها نور هذا التبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا (سخينا) فعلاً وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا التبت» (الزوزنى، ١٩٦٣: ١١٨).

- من مظاهر اهتمامه بالنحو أنه أشار إلى معانى الحروف المستعملة فى الأبيات كقوله فى شرح الأبيات التالية:

- فى الشطر الأول للبيت الـ٤٢ لامرئ القيس (تسلّت عماياتُ الرجال عن الصبا) قال إن «عن» بمعنى «بعد» و«تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضى صباهم وفؤادى بعد فى ضلالة هواها» (نفس المصدر: ٢٥).
- فى الشطر الثانى للبيت الـ٤٤ لامرئ القيس «علىّ بأنواع الهموم ليبتلى» قال: «الباء فى قوله بأنواع الهموم بمعنى مع» (نفس المصدر: ٢٦)، وأشار إلى نفس المعنى للباء فى بيت ٣٠ لزهير (نفس المصدر: ٨١).
- أشار فى بعض الأبيات أن الحرف كانت للتعدية كإشارته فى بيت ٢٨ لامرئ القيس أن الباء للتعدية (نفس المصدر: ١٩)، وكذلك فى بيت ٤٥ له (نفس المصدر: ٢٦) وفى بيت ٥٤ له (نفس المصدر: ٣١)، وفى بيت ٤ لطفرة (نفس المصدر: ٤٦)، وبيت ٢٢ له (نفس المصدر: ٥٢)، وبيت ٢٩ له أيضاً (نفس المصدر: ٥٤)، وبيت ٩ لزهير (نفس المصدر: ٧٦)، وبيت ٤٤ لزهير وأشار إلى أن الباء تكون بمعنى «مع» أيضاً (نفس المصدر: ٨٥).
- أشار الزوزنى إلى زيادة الحروف فى الأبيات كقوله فى البيت ٧٤ لطفرة (نفس المصدر: ٦٤)، والبيت ٢٩ للبيد (نفس المصدر: ١٠١)، والبيت ١٤ للحارث (نفس المصدر: ١٥٩).

- وأشار في مواضع من شرحه إلى الخلاف بين مدرستى الكوفة والبصرة كقوله في شرح البيت ٢٨ لعنترة، إذ أشار إلى معنى الباء عند البصريين والكوفيين إذ يعتبرها الأولون زائدة وعند الآخرين بمعنى «من»:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضِيِّنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرَ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
(نفس المصدر: ١٤٣)

وشرح خلافهم في الواو في البيت الـ ٢٩ لامرئ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
قال الزوزنى: «وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في «وانتحي» مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لَمَّا ... والواو لا تقحم زائدة في جواب لَمَّا عند البصريين والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع» (نفس المصدر: ١٩).

ولم يكتفِ الزوزنى ببيان الخلاف بين مدرسة الكوفة والبصرة في القضايا النحوية، بل أشار أيضاً إلى آرائهم في المسائل الصرفية واللغوية كبيانه خلافهم في مفردة «الحلوبة» في البيت الثانى عشر لعنترة، إذ اعتبرها البصريون جمع الحلوب، وقال غيرهم هي بمعنى محلوب وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم (نفس المصدر: ١٣٩). وكذلك قوله في البيت الـ ٥٩ لامرئ القيس إذ أشار إلى آرائهم في كلمة «الأیطل» قائلاً: «أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا إبل ومن الصفات إلا بلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة» (نفس المصدر: ٣٣).

- ذكر في إشاراتِهِ إلى النحو بعضَ قضايا نحوية وقواعدها كقوله في شرح البيت الـ ٣٤ لامرئ القيس، إذ قال: «يكون لا مع الفعل الماضى بمنزلة لم مع الفعل المستقبل فى المعنى» (نفس المصدر: ٨٣).

- وإذا كانت الألفاظ فى البيت غير مرتبة تتنطلب التأمل لفهم المعنى لتقديم بعض الكلمات وتأخير بعضها الأخرى رتبها وأتى بها فى شرحه المعنى وقال: «تقدير البيت هو...» أو «تقديره...» إليك نماذج من هذا:

• قال فى شرح البيت الـ ٤٨ لعنترة: «قوله بعاجل طعنة، قدّم الصفة على الموصوف ثم أضافها، تقديره: بطعنة عاجلة» (نفس المصدر: ١٤٨).

• قال فى شرح البيت الـ ٣٢ للشاعر نفسه:

وَكأنَّ رَبًّا أَوْ كَحَيْلاً مُعَقِّدًا حَسَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قَمَقَمِ
«وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحياً معقداً حشّ الوقود بإغلائه فى جوانب قمقم عرقها الذى يترشح منها» (نفس المصدر: ١٤٤).

• أشار فى البيت الـ٥٩ للبيد إلى التقديم والتأخير الذى وقع فى البيت واستوجبه ضرورة الشعرية، قال: «قدحت وفض ختامها فيه تقديم وتأخير، تقديره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر» (نفس المصدر: ١١٠).
- لم يستعمل الزوزنى المصطلحات النحوية كثيراً فى شرحه، فمثلاً فى شرحه البيت التاسع للبيد:

أَوْ رَجُعْ وَاشِمَّةَ أَسِيفٍ تُؤَوِّرُهَا كَيْفَمَا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا
لم يستعمل لفظ «تائب الفاعل» و«الفعل المجهول»، بل قال: «تؤورها: اسم ما لم يُسمَّ فاعله، وكففاً هو المفعول الثانى بقى على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول» (نفس المصدر: ٩٤).

ولكن فى شرحه البيت الـ٧٧ لامرئ القيس:

كَانَ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِّهِ كَبِيرًا أَنَا فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
هذا البيت الذى كثيراً ما يستشهد به النحاة فى شرح «المجاورة» فى النحو؛ إذ جرّ «مزمل» رغم أنه نعت لـ «كبير» المرفوع وذلك لمجاورته «بجاد» (ابن هشام، ١٩٨٣م، ج ٤: ٤٦٩)، أشار الزوزنى إلى هذه الظاهرة ورأى ما رآه النحاة وسابقوه من شراح المعلقات وزاد فى شرحه أن من قبيل الجرّ للمجاورة قول الأخطل:

جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْأَعْوَرِينَ مَلَامَةً وَفِرْوَةَ تَغَرَّ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمِ
ورأى أن «المتضاجم» مجرورة لمجاورة «الثورة» والأصل فيه النصب، لأنه صفة لـ «تغر»، ولكنه لم يبيّن موقع «تغر» الإعرابى، ولم يبيّن أيضاً سبب نصبه، وأشار إلى أن نظائرها كثيرة (الزوزنى، ١٩٦٣: ٤٠).

٣ - ٨ - البلاغة

لم يفرد الزوزنى قسماً خاصاً بعنوان «البلاغة» فى شرحه ليوضح فيه المقولات البلاغية فى أقسامه الثلاثة - المعانى، البيان، البديع - ولكنه اهتم بها فى أثناء شرحه معنى البيت، لأن المعنى الذى أهتم به كثيراً لم يتضح دون بيان طرفى التشبيه ووجه الشبه بينهما أو الاستعارة. أهم الملاحظات البلاغية فى شرحه هى:

- إذا كان لكلمة دلالة أثرت على المعنى الكلى شرح الزوزنى المعنى مشيراً إلى تلك الدلالة، مثلاً فى البيت السادس لقصيدة امرئ القيس:

وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسَمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
خرجت الاستفهام عن معناها الحقيقى ودخلت فى حقل المعانى الثانوية وتبّه الزوزنى هذه المسألة إذ قال: «وهذا استفهام يتضمّن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل فى

البكاء في هذا الموضوع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدى على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضوع» (الزوزني، ١٩٦٣: ٩).

كما أشار إلى معنى التهكم والاستهزاء في كلمة «تثتمونا» في قول عمرو بن كلثوم في البيت الـ٣٢ من قصيدته (الزوزني، ١٩٦٣: ١٢٤).

- لم يُشر الزوزني إلى وجه الشبه بين طرفي التشبيه في كل التشبيهات إلا في بعضها، نذكر هنا بعض التماذج منها:

• قال في توضيح وجه الشبه لتشبيه امرئ القيس المرأة بالبيض في البيت الـ٢٣ من معلقته: «والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ... والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافى اللون نقيه إذا كان تحت الطائر» (نفس المصدر: ١٦-١٧).

• في شرح بيت ٧٦ للبيد: «ثم شبهها بالبلية في قلّة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها» (نفس المصدر: ١١٤).

• في تشبيه طرفه الحبيب بالظبي في البيت السادس من معلقته قال الزوزني: «شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد» (نفس المصدر: ٤٧). لم يسمّ الزوزني التقسيمات المختلفة للتشبيه كالمرسل، المجمل، التمثيل، البليغ و... وفي البيت الأربعين لمعلقة زهير بعد أن شرح طرفي التشبيه في البيت على حدة وحال كل منهما قال: «وشبه تلك الحال بهذه الحال» (نفس المصدر: ٨٥). ولكنه لم يسمّ تشبيه التمثيل في البيت.

- أمّا في شرح الاستعارات التي وُجدت في أبيات المعلقات فأشار إلى بعض الألفاظ تتعلق بها كـ «يستعار، مستعار، استعار، استعارة». كقوله في شرح بيت ٥١ لمعلقة امرئ القيس:

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْتَرِّثُ حَرْثِي وَحَرْتِكِ يَهْزِلُ
قال الزوزني: «أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البدر فيها ثمّ يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ الآية وهو في البيت مستعار» (نفس المصدر: ٢٩).

- لم يغفل الزوزني ذكر الكنايات الموجودة في الأبيات وهي في ستة مواضع من المعلقات وأشار إليها الزوزني ضمن شرحه المعنى دون أن يهتم بأنواعها، وأتى بلفظ «كنى» أو «كناية عن» للتعبير عنها.

- أمّا المجاز فسمّاه مرة واحدة في شرحه للبيت ٢٤ للحارث:

قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الـ
نَاسٍ فِيهَا تَغَيَّبَتْ وَإِبَاءُ

قال: «جعل التغيّظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم» (نفس المصدر: ١٥٩).
فى سائر المواضع وضّح المجاز دون ذكر اسمه وبيان أنواع العلاقات بين الطرفين، كشرحه
للبيت ٢٩ لامرئ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّعَى بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذَى حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
إذ أشار إلى إسناد الفعل إلى «بطن خبت» وقال: «أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند
التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع فى الكلام» (نفس المصدر: ١٩). أو ذكر فى البيت
الـ ٦٦ لهذا الشاعر:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغَسِّلِ
قال: «نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه» (نفس المصدر: ٣٦).
ولكنه لم يقل أنه من المجاز وعلاقته السببية.

- لم يهتم الزوزنى بالتعليق على الألفاظ الصعبة التى اتصف بتنافر مخرجها وتقل النطق بها
مثل (مستشزرات) فى البيت من معلقة امرئ القيس، و(شاو، مثل، شلول) فى البيت للأعشى،
وكأنه ترك هذه الظاهرة للبلاغيين الذين أفردوا لها مباحث خاصة فى كتبهم، من هؤلاء
العلماء الأجلاء الجاحظ فى «البيان والتبيين» (ج ١: ٦٥)، ابن سنان فى «سرافصاحة» (٩٩)
وعبد القاهر الجرجانى فى «أسرار البلاغة» (١٢٧) و«دلائل الإعجاز» (٥٧).

- لم يركّز الزوزنى فى شرحه على دراسة المحسنات اللفظية باعتبارها أساساً فى تشكيل
المعنى، فضلاً على دورها الموسيقى فى إنشاد الشعر ولكنه وردت نماذج قليلة تتصل بهذه
المحسنات منها:

• المزاوجة: هى التى تُذكر فى الكتب البلاغية بعنوان «المشاكله» وأشار إليها الزوزنى
فى شرح البيت ٥٣ لعمرو:

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
إذ قال: «أى لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أى نجازيهم جزاء يربى عليه،
فسمى جزاء الجهل جهلاً لآزدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ
يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة ٢: ١٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى ٤٢:
٤٠]، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، [آل عمران ٣: ٥٤]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء ٤: ١٤٢]. سُمِّيَ جزاء الاستهزاء والسبّه والمكر
والخداع استهزاء وسبّه ومكراً وخداعاً لما ذكرنا» (نفس المصدر: ١٢٧).

• السجع: أشار إليه الزوزنى فى شرحه البيت الأول لزهير:

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكَلِّمِ

قال: «وقوله «لم تكلم» جزم بلم ثم حرّك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرّك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بدّها هنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي» (نفس المصدر: ٧٣).

• الالتفات: لم يذكر لفظ «التفات» في شرحه ولكنه أتى بتوضيحه عندما شرح الأبيات كقوله في شرح البيت ٦ لعنترة:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر على طلبها وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ١٠: ٢٢]» (نفس المصدر: ١٣٨).

٣- ٩ - الرواية

لم يكن الزوزنى حريصاً على الرواية كثيراً فلا نعتبه من العلماء الذين يسندون رواياتهم إلى المؤلفين ولكن هذا لا يعنى أنه لم يُراعِ الأمانة العلمية، بل أشار إلى بعض أسماء العلماء الذين أخذ عنهم - كما أشرنا في مصادره - وذكر أصحاب الدواوين الذين استشهد بأبياتهم في شرحه.

اهتمّ الزوزنى بالشكل الكلى للرواية وحاول أن يحفظ على الهيكل العام لشرحه ولم يضيف إليه من عنده ما ليس فيه وإذا اضطرّ إلى ذلك نصّ على ما فعل كالذى نراه في شرح معلقة امرئ القيس يبدأ شرح البيت الـ ٤٨:

وَقَرِيبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلِ مَنَى ذَلُولٍ مُرْحَلٍ

وقال: «لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعنى: وقربة أقوام إلى قوله وقد أعتدى، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا» (نفس المصدر: ٢٨).

من مظاهر اهتمام الزوزنى بالرواية هو أن الرواية عنده وسيلة للغاية (شرح المعنى) ويوضح معنى البيت على أساس الروايات المختلفة له كما وضّحنا شرحه المعنى في البيت الثانى، والـ ٤١ من معلقة عمرو بن كلثوم.

وعلى الرغم من تصرفه في الرواية لم يتتبع الروايات عند الشعراء ولم يبيّن ما أجروه من تعديل لأشعارهم بدافع من النقد الذاتى ولم يعرض الروايات على مقاييس نقدية ليميز الجيد من الرديء.

لم يجعل الزوزنى مكاناً خاصاً للرواية فى الشرح وأتى بها حيناً بعد أن شرح الألفاظ والمعنى والنحو... وجعلها فى آخر شرحه البيت كما فعل فى البيت الـ٥٧ لقصيدة امرئ القيس:

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى أَثْرَنَ عَبَّاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
بعد أن شرح الألفاظ والمعنى وما فى البيت من النحو قال: «ويروى المرخل» (نفس المصدر: ٣٢).

وأتى بالرواية فى آخر شرحه أيضاً عندما شرح البيت الـ٣٢ للمعلقة نفسه (نفس المصدر: ٢١).

وأتى برواية كلمة بعد شرحه معناها حيناً آخر، كشرحه للبيت الـ٣٠ لمعلقة امرئ القيس:
هَضْرَتُ بَقُودَى رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
وبعد أن شرح المفردات فى الشطر الأول قال: «ويروى: إذا قلت هاتى ناولينى تمايَلت» (نفس المصدر: ٢٠) وأخذ فى شرح معنى «ناول».

ولكن هناك ملاحظات لمنهج الزوزنى فى شرحه يجدر الانتباه لها، وهى أنه:
- لا يظهر طول النفس عند الزوزنى فى شرحه ولعلّ هذا يعود إلى ما ذكره فى مقدمته بأنه اختار «الإيجاز والاختصار» فى شرحه، وإذا شئنا أن نجعل لهذا الكتاب رتبة فى الشرح كما - إذ نقسم الشروح إلى ثلاثة أقسام هى الموجزة، والمتوسطة، والمطوّلة - يُمكننا أن نجعله ضمن الشروح المتوسطة؛ إذ لا يطيل الشارح فى شرحه ولا يملّ المتعلّم القارئ ولا يقصّر فيه ولا يخلّ بالموضوع والشرح يترجح بين الإيجاز والإسهاب وهو شرح وافٍ بالمعنى، مع أن المؤلف أشار إلى أنه شرح الأبيات بالإيجاز والاختصار. والبيت ١٦ من معلقة امرئ القيس شرح بأكثر من ثلاثين سطراً وهو أطول شرح بيت فى شرح الزوزنى.
- يجب الانتباه لظاهرة «التكرار» أنها لا تظهر فى شرحه ظهوراً بيناً وإن كان هناك بعض التكرار فى شرح مفردة كشرحه لكلمة «الهاديات» مرتين مع أنه ما وقعت بينهما فاصلة بعيدة فى الشرح (نفس المصدر: ٣٤، ٣٦).

أو فى الاستشهاد بآية كما ذكر آية ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: ٤٠: ٣٦] مرتين (نفس المصدر: ١٢، ١٦٥) وكذلك آية ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ٧٦: ١] (نفس المصدر: ٨٠، ١٣٧).

أو الإشارة إلى علّة تسمية كلمة كما أشار إلى تسمية كلمة «المدام» (نفس المصدر: ١٠٩، ١٤٥) مرتين وكذلك بالنسبة إلى كلمة «الكشح» (نفس المصدر: ٨٣، ١١٩)، ولكن هذا ممّا يمكن أن نعزوه إلى نسيان الشارح لأنه كان يُملى شرحه ولا شك أنه قد أنجزه على مدى

أزمنة متقطعة وإذا أحسنّا الظنّ وذهبنا إلى أنه تعمّد ذلك ليمنح كلّ نصّ شرحه كاملاً، نلاحظ أنه في بعض الأحيان ابتعد عن التكرار وعن الإعادة وتفسير ما رآه واضحاً.

قال في شرح البيت الثاني لعنترة:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

«قد سبق القول في قوله عمى صباحاً» (نفس المصدر: ١٣٧).

في الواقع أنه لم يشرح البيت الثاني لطرفة لشبهه بيت امرئ القيس، لأن البيتين يختلفان فقط في كلمة واحدة والزوزني شرحها وهي «تجلّد» في بيت طرفة و«تجملي» في بيت امرئ القيس، قال: «تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس، التجلّد: تكلف الجلادة وهو التصبّر» (نفس المصدر: ٤٥).

- لم يتعرّض الزوزني إلى تعريف أعلام الإنسان والقبائل التي أورد أسماءها في شرحه وقد اكتفى في تعريف العلم بذكر نسبه كما قال في البيت الـ٢٧ للحارث:

إِرْمَى بِمِثْلِهِ جَاءَتْ الْحَيَّ
لَ وَتَأْبَى لِخَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

«إرم: جد عاد وهو عاد بن عوض بن إرم بن سام» (نفس المصدر: ١٦٠)، بل ربّما اكتفى باسمه معرفاً إيّاه بأنه «رجل» كما فعل في شرحه للبيت الـ٦١ لمعلقة عمرو والعلم هو «علقمة بن سيف» (نفس المصدر: ١٢٩) أو شرحه للبيت الـ٦٩ لطرفة والعلم هو «قرط بن معبد»:

يَلُومُ وَمَا أَدْرَى غَلَامَ يَلُومُنِي
كَمَا لَأْمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطَ بْنَ مَعْبَدِ

إذ قال في شرح البيت: «يلومني مالم وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إيّاي كما لا مني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إيّاه ظلم صراح كما كان لوم قرط إيّاه كذلك» (نفس المصدر: ٦٣).

وكذلك موقفه بالنسبة إلى الملك «عمرو بن هند» (نفس المصدر: ١٢٢) و«حصين بن ضمضم» (نفس المصدر: ٨٢) وغيرهما من الأعلام المذكورة في أبيات المعلقات. والأمر لا يختلف لديه بالنسبة إلى القبائل والأقوام التي أشار الشعراء إليها في شعرهم كما أن الشعراء عمراً والحارث ذكرا أسماء بعضها كبنى جشم بن بكر (نفس المصدر: ١٢٧)، وكليب (نفس المصدر: ١٢٩)، وذوالبرة (نفس المصدر: ١٢٩)، والأرقام (نفس المصدر: ١٥٧) و... ذكر الزوزني في ذوالبرة والأرقام علّة تسميتهما باسمهما بعد إشارته إلى أنهما من بني تغلب.

- والاستطراد من سمات كثير من شراح المعلقات فضلاً عن الزوزني في شرحه، نجد الزوزني أنه لم يكتف بالتفاسير التي جاء بها، بل قدّم الشواهد عليه من القرآن والحديث والشعر ثم عاد وشرح هذه الشواهد في بعض الأحيان، فمثلاً عندما أورد الزوزني حديث

النبي (ص) «لئن الله الواشمة والمستوشمة» فى شرحه مفردة «الوشم» أخذ يشرح الواشمة والمستوشمة الواردتين فى الحديث (نفس المصدر: ٤٥). غير أن استطراده لم يخرج من حده وكأنه كان يقيد نفسه بحدود ما اقتضاه شرح البيت، ولم يستعرض حصيلته العلمية فى شرح الأنساب والأيام.

- فى شرح الزوزنى بعض الإشارات إلى عادات العرب كما ذكر أن العرب كانت تقول فى تحيتها: انعم صباحاً أى نعمت صباحاً (نفس المصدر: ٧٥)، أو أشار إلى أن نساء العرب «تذر الإثمد على الشفاه والثلاث فىكون ذلك أشد للمعان الأسنان» (نفس المصدر: ٤٨)، أو أشار إلى بعض عاداتهم اللغوية كقوله فى شرحه البيت الأول لامرئ القيس «قفا نبك» إذا خاطب صاحبيه إلى أن العرب «من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع» (نفس المصدر: ٧)، أو تصريحه بأن العرب تجعل الدعاء لأحد فى معرض الدعاء عليه و«العرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه!» (نفس المصدر: ١٢).

- قامت طريقة الزوزنى فى شرحه على الانطلاق من الجزء أى الكلمة إلى الكل أى البيت، ولكنّه لم يتجاوز ذلك إلى القصيدة، ولعلّه كان يعتبر أنه إذا تمّ توضيح كل جزء من الأجزاء ينكشف الكل ويتضح.

- أمّا تخلص الشاعر من موضوع إلى آخر فأشار إليه الزوزنى فى بعض المواضع، إليك نماذج منه:

- فى قصيدة لبيد البيت الـ١٦، قال: «ثمّ أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ فى كلام آخر» (نفس المصدر: ٩٧).
- فى المعلقة نفسها قال الزوزنى فى شرح البيت العشرين: «ثمّ أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها» (نفس المصدر: ٩٨).
- فى معلقة عنترة قال فى البيت الـ١٩: «لما شبّه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ فى وصف الروضة وأمّعن فى نعتها ليكون ريحها أطيب ثمّ عاد إلى النسب فقال: تمسى...» (نفس المصدر: ١٤١).

النتيجة

أظهرت هذه الدراسة أن الزوزنى اهتمّ بالمعنى أكثر من غيره فى شرحه للمعلقات وأتسم به منهجه ولم يكن منهجه منهجاً تكاملياً يجمع فيه محسنات الاتجاهات التاريخية واللغوية والنحوية والنقدية كلّها - وإن لم تخل منها كلياً - وأتى باستطراداتها وما أثقلت به الشعر من أحمال، وأن الطابع العام لشرح الزوزنى الطابع التعليمى كما يظهر هذا للمتأمل فيه فى مظاهر شتى أشرت إليها كذكره مفرد الكلمات وجمعها، وتأنيتها وتذكيرها، وشرح المعنى شرحاً

كاملاً، وعدم الخوض في الحوادث التاريخية كالأيام والأحساب والأنساب والروايات المختلفة.

أمّا أسلوب الزوزنى في شرحه فهو أسلوب سهل عذب لا يملّه القارئ، والشارح لم يشحنه بالحجّة والمنطق والبرهان للقضايا النحوية وغيرها، كى لا يرغب القارئ المتعلّم عنه. وهو شرح يناسب أسلوبه متعلّمى العربية الذين أرادوا الاطلاع على الملاحظات بوصفها أفضل موروث عند العرب.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن جنى، عثمان. (١٩٩٠م). «الخصائص»، تحقيق: محمد على النجار، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.

٣- ابن قتيبة الدينورى، عبد الله بن مسلم. (١٩٦٩م). «الشعر و الشعراء»، بيروت: دارالثقافة.

٤- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف. (١٩٨٣م). «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب»، تحقيق: مازن المبارك ومحمد على، مراجعة سعيد الأفغانى، بيروت: دار الفكر، ط ٣.

٥- البخارى، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧م). «الجامع الصحيح المختصر»، تحقيق: مصطفى ديب البغا، اليمامة - بيروت: دار ابن كثير.

٦- البكاء، محمد عبد المطلب. (١٩٩٠م). «منهج أبى سعيد السيرافى فى شرح كتاب سيبويه»، د.م: دار الشؤون الثقافية العامة.

٧- الزبيدى، كاصد ياسر. (٢٠٠٤م). «منهج الشيخ أبى جعفر الطوسى فى تفسير القرآن الكريم دراسة لغوية نحوية بلاغية»، بغداد: بيت الحكمة.

٨- الزركلى، خير الدين. (١٩٦٩م). «الأعلام: قاموس تراجم الأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين»، بيروت: دار الجيل، ط ٣.

٩- الزوزنى، الحسين بن أحمد. (١٩٦٣م). «شرح الملاحظات السبع»، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

١٠- الطبرانى، سليمان بن أحمد. (١٩٨٣م). «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدى بن عبد المجيد السلفى، الموصل: مكتبة العلوم وحكم.

١١- القفطى، الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف. (٢٠٠٤م). «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.

- ١٢- الميدانى، أبو الفضل. (٢٠٠٣م). «مجمع الأمثال»، تحقيق و شرح: للدكتور قصى الحسين، بيروت: دار و مكتبة الهلال.
- ١٣- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. (د.ت). « شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات»، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٤- حاجى خليفه، مصطفى بن عبد الله. (د.ت). «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، بيروت: دار الفكر.
- ١٥- حرب، طلال. (١٩٩٣م). «الوافى بالمعلقات قراءة حديثة لخطابها الشعري وتاريخها»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع.
- ١٦- عبد المقصود، عبد المقصود محمد. (٢٠٠٦م). «منهج أبى البركات الأنبارى فى إعراب القرآن»، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

فصلنامه‌ی لسان‌مبین (پژوهش ادب عربی)

(علمی - پژوهشی)

سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰

روش زوزنی در «شرح معلقات سبع»*

دکتر سیدمحمدرضا ابن‌الرسول

استادیار دانشگاه اصفهان

دکتر محمد خاقانی

دانشیار دانشگاه اصفهان

سمیه حسنعلیان

دکتر در ادب عربی

چکیده

نظر به اهمیت معلقات به عنوان قصاید معروف دوران جاهلی که در بلندای زیبایی شعری، خیال و تصویر پردازی قرار داشته، شامل مجموعه‌ی بزرگی از واژگان غریب آن دوران است و بسیاری از ابیات آن به عنوان شاهد در کتاب‌های بلاغی، صرفی، نحوی و تفسیری مورد استشهاد قرار گرفته است. دانشمندان بسیاری به شرح و توضیح ابیات این قصاید همت گماشته‌اند که از جمله این شروح، شرح دانشمند ایرانی الاصل زوزنی بر معلقات است.

از سوی دیگر نظر به اهمیت شناخت روش شارحان در شروح خود به عنوان کلیدی گران‌بها برای محققان در متن‌پژوهی و داوری شرح‌ها و نیز شهرت کتاب زوزنی «شرح المعلقات السبع»، مقاله‌ی حاضر با روش توصیفی - تحلیلی این کتاب ارزشمند را بررسی کرده است.

مهم‌ترین یافته‌های پژوهش نمایانگر این حقیقت است که زوزنی در شرح معلقات، مقوله‌ی معنا را نصب العین خود قرار داده و با اشاراتی به نکات نحوی، نقدی، بلاغی و روایت ابیات، شرح خود را به کتاب آموزشی مناسبی تبدیل نموده است.

واژگان کلیدی

روش شناسی، معلقات، شرح، زوزنی، «شرح المعلقات السبع».

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۹/۱۲/۲۴ تاریخ پذیرش نهایی: ۱۳۹۰/۰۴/۱۴

نشانی پست الکترونیکی نویسنده: ibnorrasool@yahoo.com